

# سردابنا.. وسينما.. ورافيا صناعة الموت

الرضا.. سامي عبد الحميد، عبد الخالق المختار، عبد الجبار الشرقاوي، رائد محسن، ستار خضير ومجموعة من الفنانين الذين قدموا أداء طيبا... والعمل في مجمله احسبه نقطة مضيئة في سماء الدراما العراقية، والسبب الذي اجده مبررا لمنطق القبول..هو ارشفة هذا المسلسل لرحلة العذاب التي مر بها الوطنيون في المعتقلات البعثية..زمن نقرة السلـمـان..سجن الحلة...كركوك.

ويكفي تتخلل الشخصيات داخل ذلك السرداب عن انتمائها الطائفي والعرقي، لتتحد في صفة النضال.. وتتخذ من رحلة الموت عنوانا لمسيرة عذاباتهم.

فما تضمنته المسلسل من القاب يكشف وطنية ما نوهنا عنه، وتخليهم عن النظرة الطائفية ( مجيد العمري، كاكا كريم، الدكتور احسان، أبو النمنم، الشكرجي،العرجة، سلمان المحامي) مجموعة من الانتماءات والقوميات التي وحدها النضال.

كتبت الدكتورة عواطف نعيم في جريدة المدى بتاريخ ٣١ تشرين الأول ٢٠٠٦ عن المسلسل تحت عنوان (متابعة نقدية.. الدراما التلفزيونية العراقية)..(السرداب)، واحسبها غير دقيقة في تشخيص بعض القدرات المتعلقة بانتفاخ الأفق الزماني

واحالة زمن المسلسل إلى مرحلة تاريخية معينة- الزمن الملكي(يعتمد المت الحكائي للمسلسل التلفزيوني (السرداب) والذي يقع في خمس عشرة حلقة على رواية أدبية بالاسم ذاته للكاتب والشاعر الراحل يوسف الصائغ، وهي تروي ذكريات مجموعة من المعتقلين السياسيين من اصحاب الأفكار التقدمية التي تقف بالصد من الجهات الرجعية

والعملية في فترة الحكم الملكي للعراق آنذاك) والذي يطلع على المت الروائي للصائغ لا يجد ذلك التحديد الذي افترضته الدكتورة، فالصائغ ومن بعده المخرج محمد شكري اشتركا في رؤية السرداب / المكان من دون تحديد الزمن، فهو سرداب لكل الأزمنة، بمعنى اتحاد



يوسف العماني

الزمان والمكان في الإشارة إلى كل ظالم يمارس بحق شعبه ومناضليه والنخيلهم عن النظرة الطائفية )

سراديب/ سراديب البعث.. واستغرب من قول الدكتورة عواطف وهي تشير إلى ((ان تلك الشخصيات تتحدث عن مقاومة ونضال دون أن تتعرف على الجهة التي تنتمي إليها))، بلا شك من تم وضعه في السرداب من المناضلين زمن البعث يقتصر على (الشيوعيين، وحزب الدعوة )، والقراء التي اتعرف من خلالها على هوية المناضل تشكلت من خلال لغتهم داخل السرداب وطريقة تفكيرهم، اضف الى ذلك..بأخذنا الآخر (القامع/ البعثي) إلى كشف ملامح (المقوم )، عن طريق الزبي (السفاري) المستخدم في المسلسل، فالزبي يدلنا على الزمن الذي نحن بصدد البحث فيه والتعرف على شخصياته، إذ إن ملامحها الشخصية تتضح في ضوء الزبي (السفاري) الذي يكفي لتحديد هوية الشخصيات ولاملاحها،لذلك اعتقد ان الدكتورة عواطف كانت قاسية بصدد الزمان والمكان حينما تقول: ((فلم تكن هناك دالة واضحة تشير إلى فترة زمنية أو أي جهة سياسية أو إلى سلطة قمعية ما يتيح للمتلقي ان يتعرف إليها ويدرك ابعادها وحجم



سامي عبد الحميد

مساوئها. لقد تم تعويم الزمان والمكان وتم التلاعب بالحقائق ونفذت بعض المشاهد بطريقة فيها الكثير من السذاجة التي تبدو غير مبررة، وبقينا امام شخصيات مسطحة في التناقض والغوص كشخصية العمري). قد اتفق معها بشأن المكان والخطا الذي وقع فيه المخرج، ولكنني اختلف عمري في البعد الزمني. من زاوية أخرى كان لايد للدكتورة عواطف وهي تتحدث عن شخصية مثل شخصية العمري من ان تدرك: ان الضبابية داخل المعتقلات قد ترافق الكثير من الشخصيات بحيث تتلاشى المصادقية فيما بينهم، وهذا الأمر يحد ذاته ناتج عن الضغط النفسي الذي يفرضه السرداب.

كما اشارت الدكتورة إلى ان المسلسل لا يشتغل على المكان المتحرك : ولعل المشكلة الأساس في مسلسل (السرداب) هي السرداب ذاته الذي وقع في التكرار والمتوقع، فالمكان واحد ثابت والمتغير فيه هو حركة الشخصيات مع بعضها ومع ذواتها ومع ما يحيط بها).

الإشارة الوحيدة التي تكشف رمزية المكان والزمان تتشكل من خلال عرض سيرة الشخصيات عبر الاسترجاع المستمر بين شخصيات السرداب وسارد السيرة الشخصية



رائد محسن

لحياة كل معتقل، فعندما بدأ الشكرجي بعرض سيرة العرجة للمحامي سلميا (سامي عبد الحميد ) عن طريق الاسترجاع.. انكشفت رمزية الزمان والمكان، فبدأ المخرج الذي استثمر الزبي (السفاري ) الذي يعرفه العراقيون جميعا، دليل على مرحلة ومكان تاريخيين في حياة العراق..سلطة البعث الزمني والسفاري الذي يدل على المخبرين اصحاب الإدارة المحلية والأمن العامة )وهي إشارة ذكية افاد منها المخرج محمد شكري من اجل ان لا يقع اسيرا لفخ إرهاب البعث الجديد...

–هل يحق لنا ان نقول إن المخرج كان خائفا ؟

ربما المنطق العقلاني في الابعاد عن إدانة البعث بصورة صريحة وسط هذا الخواء الأمني، هو الذي دفع بالمخرج إلى عدم التصريح بمن هو الدين...

ثمة إشارة وردت في مقدمة رواية الراحل يوسف الصائغ هي في جوهرها خوف من نوع آخر : ( ليس لهذه التجربة اتصال بأي غرض سياسي أو أية جهة سياسية..إنها تصف معاناة اشرك فيها الكثير من الناس الذين واجهوا العسف، بسبب ما يسمى (السياسة)..على اختلاف مشاربهم وانتماءاتهم، هذه



مقداد عبد الرضا

الصفحات معنية بأن تعيد لهم جميعا اعتبارهم، لأنهم لأسباب عديدة، حاولوا أن يكونوا طيبين وصادقين،ولم يكن ذلك..دائما في متناولهم بسبب (السرداب))١)فقول الصائغ : ( ليس لهذه التجربة اتصال بأي غرض سياسي أو أية جهة سياسية) يدعو إلى التبرير لأن زمن طباعة الرواية جاء في ايام حكم البعث ١٩٩٧، وهو يعيش داخل العراق، فإشارته في اقل تقدير تبعد عين الرقيب عن ممارسة سطوته، ولكن...

– هل يحق للمخرج بعد سقوط البعث ان يتجاوز حدود الخوف؟ كل الإشارات تدل على ان الخوف ما زال مستمرا، وان سلطة البعث لا تزال تمارس نشاطها بأسلوب مغاير قائم على الاطلاق بلا زبي (سفاري)، اطلاقا مجهولة الهوية..وينتهي الأمر...

أنا اعتقد ان الخوف غير مبرر في زمن صار واجبا علينا وضع النقاط على الحروف لنبين مناطق الوم السرطاني في جسد العراق... سأنظر من زاوية أخرى... واتساءل بطريقة فيها الكثير من التوجيس...

–أين الدراما العراقية التي تدین النظام السابق وتكشف عهر الممارسة التي اقترفت بحق هذا الشعب المظلوم وبحق النخب السياسية ؟

## ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

نحن ندرك بأن التجربة الألمانية بعد مرور كل هذا الوقت لاتزال توجه اللوم والنقد للنازية، لاسيما في عازف البيانو على الرغم من قصيدة إعادة الاعتبار لليهود الذين طالتهم قسوة الحكم النازي..

فهم من ذلك.. أن الأعمال الدرامية العراقية لا تزال اسيرة الخوف...ولن يسمح لها بالنجاح اذا ما ظلت أسيرة الحذر والخوف. ما عادت العقلانية بنافعة في ظل الموت البشع الذي يدخل بيوت كل العراقيين (اطلاقه، تفخيخ،عبوة،صاروخ)..

المواقف التي احسبها مهمة في تشخيص عبوب العمل تتلخص في ابعاد المخرج عن تمثّل المكاب (السرداب ) بالشكل المطلوب والحقيقي، فالسرداب كما هو متعارف على فهمه، المكان الذي يقع تحت الأرض، وما قدمه المخرج في المسلسل لم يكن سردابا وإنما غرفة اعتقال...

الإضاءة الفاضحة التي تضمنت المشاهد في المسلسل تكشف ما قوله، فضلا عن الدرج الفاصل بين غرفة الاعتقال والمغاسل والحركة الروتينية بينهما التي راقت العمل.. بضع درجات وينتقل المعتقل..ويبدو لي ان السرداب ابعـد ما يكون عن هذا الفضاء.

السرداب في فهمنا /مظلم/ تحت الأرض، اما سرداب محمد شكري جميل فلم يكن كذلك..

جاءت حركة الشخصيات بداية العمل معلقة بسبب الحركة الروتينية التي تدعو إلى الملل، حركة مكوكية بين المغاسل والسرداب–سرداب محمد شكري –أفقدتنا شهوة التواصل... كان لإراما على المخرج ان يجد طريقة في معالجة هذه الزاوية.

العمل في مجمله –على ما قدمته من الملاحظات –علامة تستحق الاحترام في فضاء الدراما العراقية.... تحية طيبة مرة أخرى لكل من أسهم في هذا العمل.

(١)-السرداب رقم ٢.يوسف الصائغ، افق الكتابة، مصر، ١٩٩٧.

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله

ترجمة واعاد: اجسام عبد الله